اطلالة الثورة الفلسطينية على العالم سوف تتجاوز الاطلالات الديبلوماسية والاعلامية الى ما هو أبعد اثرا وفعلا ، سوف تعطي للعالم فرصة ادخال المستقبل الى الحاضر ليتمكن العالم ان يدفع الحاضر المرفوض الى المستقبل المرغوب ، سوف تعطي الثورة الفلسطينية تصورها للامثل لان الثورة لن تكتفي بما هو أفضل ، سوف تطل الثورة الفلسطينية على العالم لتقول ان المستحيل بفعل الثورة الاصيلة يصبح ممكنا وان فلسطين التي حولتها الصهيونية الى نموذج للانتماء يمكن ان تتحول ويجب ان تتحول وبمقدورها ان تتحول الى نموذج لا للتعايش بين مختلف الاعراق والاديان بل الى مجتمع يؤمن التنوع من خلال الوحدة ويغلّب رغبة النفاذ الى الغير والاكتشاف المتبادل على مجرد التعايش وتكريس الانفصال .

ان مثل هذا المجتمع العلماني الديمقراطي الذي ارتسم في فكر المقاتلين الفلسطينيين، هو تعبير عن الانسجام الداخلي لتكامل الانسانية فيه .

ان الثورة الفلسطينية تطل على العالم لتواجه اسرائيل مواجهة الملتزم للمناور ، مواجهة المتقدم للمتخلف ، مواجهة المستقبل للمنقرض ، مواجهة الانسان للامنتمي .

*

يبقى السؤال ويبقى التحدي ، ماذا بعد الاطلالة ! ماذا بعد الاقتحام الكبير لفكر العالم ! ماذا بعد ان ترسي قضية فلسطين وأبعادها المستقبلية في وجدان العالم ! ماذا بعد ما أنجزته الثورة الفلسطينية من تثبيت مواقعها في الواقع العالمي المعاصر ! ماذا بعد هذا الاعتراف شبه الكوني لا في شرعية الثورة الفلسطينية ، بل في جدارتها ان تتحمل مسؤولياتها ازاء العالم مثلما تحملتها ازاء نفسها ! ماذا بعد العزلة التي فرضها العالم على المحور الاميركي الاسرائيلي وفي افشال مخطط الابتزاز والارهاب الذي قام به هذا المحور طوال السنوات الماضية من أجل احتواء ومن ثم الانقضاض على انطلاقة الثورة ! ماذا بعد اعادة فتح القضية الفلسطينية وافشال محاولات اسرائيل لقفلها !

قد لا يكون بمقدورنا ان نقيّم المعنى والابعاد لهذه الاطلالة الفلسطينية على عقل العالم وواقعه ، الا انه من البديهي ان لا نؤخذ بوهج الانتصار المعنوي والسياسي والفكري والاعلامي الكبير للثورة الفلسطينية في هذا الظرف بالذات . من هنا يترتب علينا تنظيم المكاسب التي حققناها على المستوى العالمي وان نتصرف وكأن الذي حصل هو نقطة انطلاق جديدة وليس نهاية مطاف . ان مستوى التأييد الذي نالته القضية الفلسطينية يجب ان يترجم الى تغيير في موازين القوى الدولية بحيث تترجح اولوية الحق الفلسطيني لا على العدوانية الاسرائيلية فحسب بل على جذور الاغتصاب الصهيوني ايضا . واذا كان لا مفر من ان تتمرحل أهدافنا الاستراتيجية ، فمن الاهم ان تُستنزف التعبئة من خلال استغراقنا في تفاصيل المرحلة .

ولعلها مفارقة ان تتواقت اطلالة فلسطين القادمة على العالم مع تصعيد المحاولة الاميركية من أجل تحييد او حتى الغاء فعل هذه الاطلالة التاريخية لفلسطين من خلال استباق النتائج المحتومة لحكم التاريخ على الكيان الصهيوني ، وتثبيت اسرائيل موقعا دائما في الوطن العربي . وما زيارة وزير خارجية الولايات المتحدة هنري كيسنجر الى عواصم المنطقة قبل انعقاد مؤتمر القمة وبعده الا دليل واضح على استعجاله لان يضع أسس معادلات كفيلة بأن توقف اطلالة فلسطين على العالم من النتائج المنطقية لهذه الاطلالة .